

يصادرونه ، مما احاز اهالي المخيم ، اذ لم يستطيعوا فهم العلاقة ما بين بحث الجنود عن « المخربين » كما كانوا يدعون الفدائيين الفلسطينيين ، وعن الفؤوس في آن واحد ، حيث ظل الامر لفزا مبهما حتى الصباح ، اذ سرعان ما شاع في المخيم ان احد الجنود قد لقي مصرعه في الليل بضربة فأس قوية في رأسه وجرده من سلاحه ، اثناء قيامه بدورية في ازقة المخيم .

كانت هذه هي المرة الثالثة التي يداهم فيها جنود الاحتلال بيوت المخيم ، بحثا عن الفدائيين الذين بدأت الاذاعات ومقهي سميد الزرعيني تتداول اخبارهم واخبار معاركهم مع جنود الاحتلال بالقرب من نهر الاردن ، وفي جبال طوباس والخليل ، الا ان هذه المرة كانت تختلف عن سابقتها ، فبينما كان الجنود يبحثون في المرتين السابقتين عن فدائيين مرت آبارهم بالقرب من المخيم ، كانوا يبحثون هذه المرة عن فدائيين ، يقولون انهم من ابناء المخيم نفسه . فاعتقلوا معظم الرجال والشباب الصغار ، وفرضوا منع التجول على المخيم ليل نهار ، ولا يزالون يحاصرونه من كل الجهات وفي كل الازقة ، مهددين باطلاق النار على كل من يخرق منع التجول ، ولقي يثبتوا انهم يعنون ما يقولون ، راحوا يطلقون النار في الهواء بين الفينة والاخرى لاقاء الرعب في قلوب الاهالي . بل واطلقوا النار على عنزة الحاجة وفيه واردها قتيلة ، مجرد ان اطلت من باب الدار ، وكادوا يقتلون الحاجة وفيه نفسها ، لولا انها كانت لا تزال على عتبة الدار حين اطلقوا النار .

واتجهت كل الأفكار الى محمود ابو شنب ، الذي داهمه الجنود في بيته ، وجرده وهم يضيرونه باعقاب البنادق ، ودمه يطفح من فمه ، اذ ان جميع اهل المخيم يعرفون ان محمود ابو شنب « ولد نثنمه » ولم يفوت في حياته اهائه تلحق به دون ان ينتقم لنفسه ، وخاصة اذا كانت هذه الاهانة تتعلق بشنبه المقتول ، الذي كان يعتر به ويعطره منذ مطلع شبابه ، وانه لا بد وان يكون قد انضم الى الفدائيين الفلسطينيين منذ ان خرج من السجن ، دون ان يشعر به احد ، ولهذا كف عن الجلوس على مقهى سميد الزرعيني ، ومعاكسة الفتيات ، ومما يؤكد ذلك ان الجنود قد عثروا على الفأس الملوحة بالدم في الزقاق بالقرب من بيته ، وسرعان ما راح الناس يهمنون باسمه همسا كما يليق بالابطال ، كي لا يسمعهم الجنود الذين « يترسون » في الازقة خلف النوافذ والابواب ، فيثبتون التهمة عليه ، لان بطلا مثل محمود لا يمكن ان يعترف لهم ، ولا بد وان يخرج في النهاية ليستأنف عمله الفدائي مرة اخرى .

ونام الناس في الليلة التالية منا بين مصدق نبا انضمهم محمود ابو شنب الى الفدائيين الفلسطينيين وغير مصدق . اذ انه لو كان فدائيا حقيقيا لما كان يقتل الجندي الاسرائيلي بالفأس ، ولكان اطلق النار عليه من بندقية رشاشة من نوع كلاشنكوف ، او رماه بقنبلة يدوية كما يفعل الفدائيون في غزة ، بل لكان يقضي على الدورية كلها .

وما كادوا يستسلمون للنوم ، حتى لعلع الرصاص مرة اخرى في ازقة المخيم ، وتعالق صيحات الجنود المتراكضين هلعا في الازقة ، وهم يطلقون النار في كل اتجاه ، حتى لكان الرصاص يخترق النوافذ المثقلة ويصطدم بالجدران الداخلية ، مما جعل الناس الذين هبوا من نومهم فزعين ، يتجمدون في فراشهم وعيونهم الخائفة تتعلق بالابواب والنوافذ ، وقبل ان ينهضوا من فراشهم ويستعدوا لمداهمة الجنود كما في المرة السابقة ، دوت صرخة قوية في ارجاء المخيم ، تعالت على لعلعات البنادق الرشاشة واصوات الجنود تنادي « ف.. ط.. ط.. م .. م » ثم خبت .